هل تتغير النزعة الشوفينية لدى الطبقة العاملة في اسرائيل ؟

بالرغم من النزعة الشوفينية للطبقة العاملة الاسرائيلية ، الا ان طبيعتها يمكن ان تتغير — ليس من خلال نضال داخلي — ، وانما من خلال تغير الظروف والاوضاع المحلية والدولية اي من خلال عملية التغيير التي تلمس شيئين اثنين .

١ — ضعف الاستعمار الغربي الذي يمد اسرائيل بمقومات الحياة والاستمرار بالوجود .

٢ — تغيير خريطة العالم العربي رأسا على عقب ، من خلال بناء دولة واحدة فيه ، تعتمد اساسا على الطبقة العمالية والفلاحية المسلحة بالنظرية الاشتراكية العلمية التي ينتفي فيها استغلال الانسان ، حينئذ ستجد الطبقة العاملة الاسرائيلية سواء قبيل تحرير كامل التراب الفلسطيني او بعد التحرير نفسها اكثر من الطبقات الاسرائيلية الاخرى ، استعدادا لنفض غبار الروح الشوفينية ، والانضمام الى المجتمع الجديد البديل .

وفيما يتعلق بالقضية الثانية ، العمل العربي في اسرائيل ، يمكن القول ان الدوافع وراء الموافقة على تشغيل العمال العرب وفق طريقة الحد الاقصى تهدف الى تحقيق اغراض سياسية ، وبالتحديد ثلاثة اغراض :

الهدف الاول : وهو الاهم ، محاولة ابعاد الطبقة العاملة الفلسطينية وخاصة الشرائح المسحوقة منها عن الثورة الفلسطينية بواسطة ايجاد اعمال لها تجني من ورائها ارباحا من خلال معاشات مرتفعة نسبيا ، الامر الذي من شأنه ان يجعل تفكير هذه الشريحة منصبا على رفع مستواها المعيشي ، خاصة وانها ذاقت الامرين قبل حرب حزيران ، ونكتفي هنا بتثبيت استشهاد حول هذا الهدف الذي ترمي اليه اسرائيل « ان الضمان الانجع للهدوء والامن واحباط مشاريع المخربين يكمن في ايجاد عمل للسكان العرب وزيادة مستواهم المعيشي » . (معاريف ٧٢/٥/١٢) .

الهدف الثاني : محاولة محو صورة العداء المرتسمة في ذهنية الجماهير الشعبية ، والمسلمات الناجمة عن تلك الصورة تجاه الكيان الاسرائيلي، من خلال السماح للجماهير الشعبية بالاحتكاك بالمجتمع الاسرائيلي ومشاهدته عن كثب . والحقيقة ان بعض المسلمات تأخذ بالتصدع والاهتزاز في بداية الامر ، بفضل الدعاية العشوائية غير الواعية التي كانت تبثها الانظمة العربية ، بيد أن عامل الزمن لا يعمل لصالح اسرائيل في هذا المجال ، فهو كفيل بكشف الطبيعة العنصرية التمييزية التي يتسم بها الكيان الاسرائيلي .

الهدف الثالث : طمس حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧ من خلال الحركة المتبادلة الدؤوبة اليومية عليها ، تمهيدا لرسم حدود جديدة .

هنالك دوافع اخرى يعتقد البعض انها اساسية ، الا انها في الحقيقة ثانوية ، مثل حاجة الاقتصاد الاسرائيلي للايدي العاملة العربية ، ومع ان هذا القول صحيح ، الا انه ليس دافعا اساسيا ، ذلك ان بامكان اسرائيل الحصول على اعتمادات وقروض كبيرة من الغرب والمؤسسات الصهيونية ولا يكلفها ذلك عناء كبيرا ، ومثل حاجة المؤسسة العسكرية الى العمال العرب بغرض تمكين جزء من العمال اليهود من ترك المرافق الاقتصادية والانخراط في سلك الخدمة العسكرية ، الا ان هذا الدافع يبقى ثانويا ، وفي بعض الاحيان غير مقبول اصلا بسبب محافظة الطرف العربي بشكل محكم على هدوء الجبهات . اذن يمكن القول ان دوافع تشغيل العمال العرب هي دوافع سياسية ترمي الى حصر النفوذ الفدائي ، وازالة الصورة المسبقة تجاه الكيان الاسرائيلي ، ومحو خريطة الحدود . ومع ذلك فقد بقي السؤال الكبير قائما في المجتمع الاسرائيلي «هل نسمح للعمال العرب العمل في اسرائيل ؟» وقد بلغ من الشدة